

شعر الأمير عبد القادر بين تحقيقي "ممدوح حقي" و "العربي دحو"

The poetry of El-Amir Abdelkader between the investigations of "Mamdouh Haqi" and "Arbi Dahou".

عيسى بربار*

تاريخ النشر: 2025/06/20	تاريخ القبول: 2024/11/24	تاريخ الإرسال: 2024/06/25
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

حظيت سيرة "الأمير عبد القادر" وأعماله الفكرية والأدبية باهتمام بالغ من قبل الدارسين والمحققين، وذلك لمكانة صاحبها ومواقفه البطولية والسياسية ضد المحتل الفرنسي، وقد عكست نصوصه الشعرية تجربته الصادقة وصورة عن بيئته وثقافة عصره، واستقطبت الكثير من الباحثين في مجال النقد والتحقيق الذي تتباين فيه الدراسة من باحث إلى آخر، فقد ينصف صاحب المخطوط في مواضع ويجحف في أخرى أثناء عملية التحقيق كالصحيف والتحريف، أو إسقاط النصوص الشعرية عمدا أو سهواً وإلحاق أخرى لم تمت بصلة بالشاعر، وتأتي ورقتنا البحثية لتقدم نموذجين في تحقيق أشعار "الأمير عبد القادر" الأول للباحث الجزائري "العربي دحو" والثاني للباحث السوري "ممدوح حقي" ومحاولة المقارنة بين النسختين.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، التحقيق، الشعر، الهوامش، الفهرس.

Abstract:

The biography and literary works of El Amir Abdelkader have fascinated researchers due to his heroic anti-colonial struggles and cultural impact. His poetry authentically portrays his experiences and societal context, inviting various critical analyses. However, during the investigation process, differences can appear in various versions of poetic texts. This could include intentional or accidental changes to the texts, as well as the addition or omission of texts; This study explores two critical editions of

*جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت aissa.berber@univ-temouchent.edu.dz

Abdelkader's poetry: one by "Arbi Dahou" and another by "Mamdouh Haqi", aiming to compare and evaluate these interpretations.

Key words: El-Amir Abdelkader, Investigation, poetry, margins summary.

*** **

المؤلف المرسل: عيسى بربار، aissa.berber@univ-temouchent.edu.dz

1. مقدمة:

بات واضحا أن تحقيق المخطوط في أبسط تعاريفه هو إخراج الكتاب بصورة مطابقة لأصل المؤلف لا يشوبه تحريف ولا تصحيف، والمحقق هو فاحص نص المخطوط، حيث يولي عناية فائقة وخاصة قصد توثيقه حسب القواعد والشروط التي أقرها أهل هذا العلم، وعملية تحقيق المخطوطات ليست وليدة هذا العصر، فقد عرفها العرب المسلمون منذ قرون خلت، وتشير بعض الدراسات¹ أن العالم "شرف الدين اليونيني" حافظ دمشق المشهور الذي عاش في القرن السابع الهجري كان خير ممثل لهذه الصنعة، وشهدت الفترة من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نشاطا وإقبالا على تحقيق التراث، ويرجع السبب في ذلك إلى ظهور الطباعة وانتشارها في أوروبا وبعض البلدان العربية.

ومن المخطوطات التي استحققت التحقيق في العصر الحديث، النصوص الشهرية القيمة التي يحظى أصحابها بمكانة خاصة في بيئاتهم أو مجتمعاتهم، واتسام أعمالهم الإبداعية بقدر كبير من الحداثة في مرحلة شهد فيها الوطن العربي نكسة ثقافية وجمودا في الساحة الأدبية، وهؤلاء مثلوا فترة الإحياء، ولعلّ المجاهد والشاعر "الأمير عبد القادر الجزائري" خير ممثل لها، فقد حظيت أعماله الأدبية والفكرية باهتمام كبير نظرا لمكانته العلمية والأدبية ومواقفه البطولية ضد المحتل الفرنسي، وقد تجلت كلها في شعره الذي تلقفه الكثير من الدارسين والمحققين أمثال "ممدوح حقي"، "زكرياء صيام"، "الأمير محمد بن عبد القادر"، و"العربي دحو"، و"واصف أبو الشهاب"، و"صالح حرفي" وغيرهم، ولكن الناظر في دراساتهم يجدها تتباين وتختلف من ناقد إلى آخر، فقد ينصف الدارس الأمير في مواضع ويخطئ في أخرى، وقد يجتهد المحقق في ردّ النصوص

إلى صاحبها ويسقط الأخرى من نسخته، لذا تأتي هذه الورقة البحثية لتحاول استكشاف الشبه والاختلاف في منهج تحقيق الباحثين الجزائري "العربي دحو" والسوري "ممدوح حقي".

2. التعريف بالمحققين:

"ممدوح حقي" من مواليد دمشق سنة 1916، تلقى علومه الأولية فيها، امتن الصحافة، وعمل خبيرا للجامعة العربية بالمكتب الوطني لتنسيق التعريب في العالم العربي، له آثار أدبية وتآليف عديدة بلغت أكثر من الستين مؤلف و مترجم، وحظيت بعض مؤلفاته بطبعات كثيرة ككتاب العروض الوافي الذي طبع أكثر من أربع عشرة مرة، ومن مؤلفاته المشهورة، الفرزدق، كلمات لنابوليون، قاموس المصطلحات الحقوقية والتجارية، وحقق كثير من المخطوطات من بينها المخطوط الشعري "للأمير عبد القادر" الذي هو محل دراستنا، توفي سنة 2002.²

"العربي دحو" من مواليد ولاية باتنة الجزائر، تلقى علومه الأولى فيها، ثم مارس التدريس في الابتدائي والمتوسط، ثم أستاذ بجامعة باتنة سنة 1982، عين عضوا في الاتحاد الكتاب للجزائريين ومندوب مؤسسة الباطين من سنة 2000 إلى 2004، صدر له أكثر من أربعة وعشرين مؤلف مابين دراسات في الشعر الشعبي والفصح والأمثال والمجموعات الشعرية، له محاولات في تحقيق المخطوطات فكانت الأولى تحقيق نصوص الشاعر الصوفي عفيف الدين التلمساني سنة 1913، والثانية فكانت مع نصوص "الأمير عبد القادر الجزائري" الشعرية.³

3. وصف النسختين:

1.3. نسخة "ممدوح حقي":

بعد جمع "محمد باشا" نجل "الأمير عبد القادر" أشعار والده في ديوان عنوانه "نزهة خاطر في قريض الأمير عبد القادر" تأتي المحاولة الثانية "لممدوح حقي"، إذ أعاد نشرها في ديوان عنوانه "ديوان الأمير عبد القادر سنة 1960" نسخة من الحجم المتوسط بلغت عدد صفحاته مائتين واثنين وثمانين صفحة، وحظيت دار اليقظة

العربية للتأليف والترجمة بدمشق نشرها، وقد اختير لتصميم واجهتها غلافاً سميكاً من الورق المقوى، اللون الأصفر الذي شغل معظم مساحتها تتوسطها صورة فارس فوق فرسه، وفيما يبدو هي صورة أو ظل "الأمير عبد القادر الجزائري" ويعلوها ترويسة (عبارة تترأس الصفحة) اسم مؤسسة النشر كتبت بخط متوسط الحجم وباللون الأسود، وأسفلها عنوان النسخة (ديوان الأمير عبد القادر) بخط كبير الحجم وباللون الأحمر، وأسفل الصورة وبنفس لون الخط وأقل سمكاً عبارة "شرح وتحقيق الدكتور ممدوح حقي" أما الغلاف الخلفي فحوت مساحته على تقديم مؤسسة النشر بقلم الأديب "أحمد أمين" و"المستشرق" جون غوردون "أستاذ الأدب" برنغهام "إضافة إلى ذلك السيرة الذاتية للمحقق وفي أسفل الغلاف، اسم المؤسسة الناشرة والبلد ورقم الطبعة.

2.3. نسخة "العربي دحو":

بالمقارنة مع نسخة "حقي" فإن نسخة "العربي دحو" تبدو أصغر حجماً من حيث مقاسها وعدد صفحاتها، إذ بلغت مائة واثنتان وخمسون (152)، ويتجاوز عدد الأسطر في الصفحة الواحدة العشرين سطراً، وتعد محاولة "دحو" الرابعة بعد "محمد باشا" و"ممدوح حقي" و"زكريا صيام"، وحظيت النسخة بثلاث طبعات الأولى 2000م والثانية 2004م والثالثة 2007م والتي هي بين أيدينا، وتكفلت مؤسسة منشورات "ثالة" الأبيار الجزائرية بنشرها، أما الواجهة الأمامية للنسخة فاختر لها اللون الرمادي الفاتح، وتتوسطها صورة أو "بورتريه" لـ "الأمير عبد القادر" حيث تظهر ملامح وجه "الأمير عبد القادر" وتعبيراته، وفي أعلى الصورة يظهر العنوان وتمثل في عبارة "ديوان الشاعر" وأسفلها اسم الشاعر "الأمير عبد القادر الجزائري" (1808م - 1883م) ثم تلي كلمات (جمع، تحقيق، شرح وتحقيق) ثم يليها في الأسفل اسم المحقق "د.العربي دحو" وفي أسفل الواجهة المؤسسة التي أصدرت هذا الديوان (مؤسسة ثالة) وشعار يحمل مناسبة طبع النسخة (الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، أما الغلاف الخلفي فاحتفظ بنفس لون الواجهة، وضم تقديماً لـ "عبد العزيز سعو الباطين" ورقم الطبعة، والملاحظ أن صاحب هذه النسخة أقرن كلمة الشاعر بكلمة الديوان، وأضاف كلمتي شرح وتقديم.

4. متن الديوانين (النسختين):

1.4. المقدمة والتصدير:

أ-محمود حقي: يمهّد تحقيقه بمقدمة في عشر صفحات، وفيها تحدث عن أمانة "الأمير عبد القادر"، و دوره في تنظيم الدولة، وعن جهاده الذي دام ستة عشر عاماً، ومحنته في السجن التي دامت خمس سنوات، وإطلاق سراحه ليتجه إلى اسطنبول ورحيله عنها، واستقراره في "دمشق" التي جعل منها منطلقاً إلى القدس ومكة المكرمة ومصر، ونشاطه اليومي والعلمي والثقافة، وتحدث عن لغة أسلوبه وأدبه، ومنزلته بين الشعراء والأدباء و رسائله التي كان يخاطب بها جنرالات فرنسا، كما تحدث عن دور الأمير في إخماد الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، وصرح في الأخير أن عمله هذا قدمه هدية لكل أحرار العالم وخاصة الشعب الجزائري.

ب- العربي دحو: ابتدأت نسخة "دحو" بتصدير الطبعة الأولى تعلم الأستاذ الشاعر "عبد العزيز البابطين" الذي أشاد بجهود المحقق وقد مصورة جميلة عن سيرة "الأمير" والتي وضعها على أنها ترجمة أمينة لتألف الوجدان العربي، أما التصدير الثاني فهو لـ "جمال فوغالي" الذي هنا "دحو" على هذا العمل ودور مديرية الثقافة لولاية معسكر في نشر الديوان واستعادة هذا الإرث الذي يعد فخراً للجزائر وأبنائها، يلي التصدير مقدمة الطبعة الأولى للمحقق، حيث تحدث فيها عن أسباب إعادة تحقيق النصوص وفي نظره لم تأخذ العناية الخاصة جمعاً وتحقيقاً ودراسةً ونشراً، كما تحدث عن المساعدة التي قدمها له "سعود البابطين" من أجل إعادة التحقيق ونوه بالجهود الذين سبقوه في هذه العملية، وفي الطبعة الثالثة أمل أن يصل عمله إلى كل القراء، ورد فيها على ما أثاره الأستاذ "شريط أحمد" بخصوص تنظيم الأشعار التي استبعدتها أسرة الشاعر وهو ما أوضحه في مقدمة الطبعة الأولى، ثم تأتي مقاربة "شريط" الذي نوه بإمكانه "الأمير عبد القادر"، وتحدث عن انتاجه العرفي والفكري وعن ثناء ملوك ورؤساء عصره لموافقة إنسانية وخصص "العربي دحو" أربع صفحات لترجمة سيرة "الأمير عبد القادر" بقلم "الأمير محمد" ولد الشاعر الذي تحدث عن سيرة والده الزكية ونسبه ومولده ونشأته واستقراره في دمشق إلى أن وافته المنية، ويختم المحقق هذا الجزء من

الديوان بالحديث عن الدواوين التي سبقت عمله وعن ملحقي ديوانه، فالأول ضم قصائد من كتاب "المواقف" والثاني خصصه لقصيدتين وردتا في مذكرات الشاعر، وخصص جدولاً خاصاً بالرموز المستعملة في التحقيق.

2.4. أبواب الديوان وترتيب القصائد:

رتّب "دحو" أشعار الأمير حسب الأغراض التالية الفخر من الصفحة (الثانية عشر (12) إلى الصفحة (السادسة والثلاثين (36) والغزل من (الصفحة السابعة والثلاثين 37 إلى الصفحة الواحدة والخمسين (51)، والتصوف من (الصفحة الثالثة والخمسين 53 إلى الصفحة السادسة والثمانين (86)، أما الترتيب في نسخة "دحو" لم يختلف عن التسلسل الذي وضعه "حقي" و الأمير "محمد باشا" من قبل، فالفخر من الصفحة (الثالثة والأربعين 43 إلى الصفحة الثانية والخمسين (52) والغزل من (الصفحة الخامسة والخمسين 55 إلى الصفحة الرابعة والستين (64) والمساجلات من (الصفحة السابعة والستين 67 إلى الصفحة الثانية والسبعين (72) والمناسبات من (الصفحة الواحدة و الثمانين 81 إلى الصفحة مائة و اثنتين (102) والتصوف من (الصفحة المائة وخمسة 105 إلى الصفحة المائة وواحد وثلاثين (131).

وعنون "حقي" كل قصائد الديوان، حتى نصوص الشعر الذين عارضهم "الأمير" أو ساجلهم كـ "محمد الحمزاوي" و "أبو ناصر الطرابلسي"، "محمد المبارك" و "الشاذلي"، وبلغت نصوصهم خمسة عشر قصيدة، والملاحظ أنه استعبد كل قصائد المواقف، عدا قصيدة "أستاذي الصوفي" حيث رأى أنها خليط عجيب من قوله وقول غيره، وعددها ثلاثة عشر قصيدة أسهل بها "الأمير" كتابه المواقف من الصفحة الرابعة إلى الصفحة العشرين.

أما "العربي دحو" فقد سار على خطى "حقي" في ترتيب أغراض الديوان وقصائده، أما المنسوبة لغير الشاعر فوضعها في الهامش مكتفياً بأبيات قليلة منها، وعلى خلاف طبعة "حقي" حدد "دحو" بحور قصائد الديوان حيث وجد صاحبها قد نظمها على سبعة أبحر وهي: الطويل، والوافر، والبسيط، والكامل، الرمل المجزوء والهزج. وجاء ترتيب القصائد في كلا النسختين حسب الأغراض كالآتي:

أ- الفخر:

نظم "الأمير عبد القادر" سبع قصائد في الفخر، والناظر في هذا الغرض يجده نابع من نسبه الشريف ومواقفه البطولية الشجاعة⁴ وقد ابتداءً المحققان في ترتيب موضوعات شعر "الأمير" والجدول التالي يبين ترتيب القصائد لكلا المحققين:

العربي دحو	ممدوح حقي
وراء كل صورة (طويل)	وراء كل صورة
ابونا رسول الله (طويل)	ابونا رسول الله
بنا افتخر الزمان (وافر)	بنا افتخر الزمان
لبيك تلمسان (طويل)	لبيك تلمسان
بي يحتمي جيشي (طويل)	بي يحتمي جيشي
ما في البداوة من عيب (طويل)	ما في البداوة من عيب
شدت عليه شدة هاشمية (بسيط)	شدت عليه شدة هاشمية

لقد سار "العربي دحو" على نفس خطى "ممدوح حقي" في ترتيب قصائد الفخر، وأبقى على عناوينها وترتيبها في هذا القسم، إلا أنه أضاف إلى جانب كل عنوان قصيدة، اسم البحر العروضي.

ب- الغزل:

بالنظر إلى موروث الأمير الشعري الأدبي فإن غرض الغزل كان أوفر حظاً، حيث تشير بعض الدراسات التي اهتمت بحياة "الأمير" وأدبه إلى أن غرض الغزل يتميز عن باقي الأغراض الأخرى فقد انفرد "الأمير" دون الكثير من شعراء عصره ولا سيما الجزائريين منهم بالإقدام الشجاع عليه، ذلك أن معاصريه لم يكونوا إلا قضاة شريعة أو أئمة صلاة أو دعاة إصلاح، لا هم لهم في الغزل، فقد كانوا يتخوفون منه اتقاء نظرة المجتمع إليهم.⁵

العربي دحو	ممدوح حقي
مسلوب الرقاد (وافر)	مسلوب الرقاد
دموع ونار (طويل)	دموع ونار
مُنوا بلقياكم (طويل)	مُنوا بلقياكم
يتيه بدله عمدا (وافر)	يتيه بدله عمدا
بنت العم (وافر)	بنت العم
جودي بطيف (طويل)	جودي بطيف
فراقك نار (طويل)	فراقك نار
ارض بطيف خيال (بسيط)	ارض بطيف خيال
ذات الخلخال (بسيط)	ذات الخلخال

في قسم الغزل اعتمد "دحو" نفس ترتيب المحقق "ممدوح"، وأبقى كذلك على العناوين والقصائد، لكنه ألحق قصيدتين بهذا القسم وهما: "ليس للحب الدواء" و"باللحظ تخدشين وجنة" فقد أدرجها "حقي" في قسم المساجلات، فقد اكتفى إلا بتسع قصائد، ولعل السبب يعود إلى مناسبة القصيدتين اللتان أشارت إلى أن الشاعر قالها في ابنة عمه أو زوجته، أما إلحاق "دحو" للقصيدتين في الحب وجمال المرأة بقسم الغزل سببه إدراك المحقق أن غزل "الأمير" نابع من تصوره، و عليه يجب أن يحكم عليه نقدياً وجمالياً دون ربطه بنفي من قاله ومن هي المقصودة في القصيدة، وهو ما يؤكد الباحث "بشير بويجرة" حينما يرى أن تلك الوجة من التقييم باتت في حكم الماضي الكلاسيكي، كما أنها حكم على الشاعر و محاكمته لسلوكاته وليس حكما على الشعر وتذوقاً لجماليته.⁶

ج- المساجلات:

لم يخل ديوان "الأمير عبد القادر" من شعر المساجلات، فهو فن قد عرفه العرب منذ أكثر من أربعة عشر قرناً فقد برع الشاعر في نظم قصائد كانت ردوداً أو مشاركة في

نقاش أو تهنئة في المناسبات أو تعبيراً عن إعجاب، وتؤكد الدراسات التي اهتمت بسيرة "الأمير" أن رجلاً بنا علاقات ثرية مع بعض الأعلام والملوك والسلطين في العالمين العربي والإسلامي، حيث ساهمت في تبادل المجاملات أثناء المناسبات أو تبادل بعض الآراء في بعض القضايا، وشخصية "الأمير" قد تجاوزت حدود الذاتية وبادر إلى فتح آفاق التعبير عن رؤيته الاستراتيجية إن على المستوى العسكري أو المستوى السياسي أو على مستوى العلاقات الإنسانية العاطفية.⁷

العربي دحو	ممدوح حقي	
	القصائد الأميرية	القصائد غير الأميرية
متى ينقلب نحسي (بسيط)	روحي فداك	متى ينقلب نحسي
أهلاً بالحبيب (كامل)	صبرا الحكم الله	عبرنا رجع السنايك
لا يأبى الكرامة إلا (طويل)	السمر الليلة عندنا	أهلاً بالحبيب
نعمة الشفا (طويل)	الله يكشف البلوى	لا يأبى الكرامة إلا
يا قرّة العين (طويل)	وقاكم الله المحن	نعمة الشفاء
الشوق يكتمه الأريب (طويل)	عتاب مريض غريب	يا قرّة العين
لا تعجل بلومك (طويل)	ندمت على عتي	أشوق بكلمة الأريب
لا ندم ولا ملامة (طويل)	لم يهو قلبي سواكم	لا تعجل بلومك
يا كثير البعد (مجزوء الرمل)	فتور كريم	لا ندم ولا ملامة
ترك العادة ذنب (طويل)	اكل الفيل	يا كثير البعد
الجوع براني (بسيط)	هل للحب دواء	تارك العادة ذنب
أنا مخلص للود شاكراً (كامل)	ليس للحب دواء	الجوع براني
أنفاس أحبابي تحييني (بسيط)	الكبر والهرم	زكاة العلم
رباط الود مشدّد (كامل)	رباط الود مشدّد	انا مخلص للود شاكراً
يراع ينفث سحراً (طويل)	يراع ينفث سحراً	أنفاس أحبابي
لن يبرأ (كامل)	باللحظ يخدش وجنة	لن يبرأ

في قسم المساجلات لم يكتف "حقي" بقصائد أو المقطعات الشعرية بل أدرج نصوصاً للشعراء الذين عارضهم "الأمير عبد القادر" أو ساجلهم، وعددها ثلاثة عشر نصاً، إحدى عشر نصاً لـ "محمد الشاذلي القسنطيني" ونص لـ "محمد المبارك الجزائري" والأخرى لـ "قدور بن رويلة"، كما وردت أبيات شعرية عند ذكر مناسبة القصائد التي رد "الأمير" على أصحابها وهم: "أمين الجندي" مفتي الشام و"يوسف بدر الدين المغربي"، و"الطيب بن مختار" ابن عمه و"أبو النصر الطرابلسي". أما "دحو" فاكتفى بـ 18 عشرة قصيدة واحتفظ بنفس عناوين قصائد المساجلات في نسخة "حقي" عدا قصيدتان "ليس للحب دواء" و"باللحظ تخدش وجنة" فقد أدرجهما في قسم الغزل، أما القصائد غير الأميرية فالحقها بالهوامش واكتفى ببيتين على الأكثر منها.

د- المناسبات:

شعر المناسبات هو الأكثر أصالة من جميع ضروب الشعر،⁸ وهو قصيدة منظمة يلقيها صاحبها في المناسبات، دينية أو وظيفية أو قومية، وحياة "الأمير عبد القادر" محطات ومناسبات، فقد نظم قصائد كانت ككتاب مفكرة حيث اقترنت أشعاره بمحطات عديدة كأسره وحرّيته، والدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية.

العربي دحو		ممدوح حقي	
كریم عن كرم (وافر)	طال ليلي يا أحبائي (كامل)	كریم عن كرم	طال ليلي يا أحبائي
محامد العلم (كامل)	تحصنت لا خوفاً من الموت (كامل)	محامد العلم	تحصنت لا خوفاً من
هدية وشكر (وافر)	الباذلون نفوسهم (كامل)	هدية وشكر	الموت
ما أكمله (متقارب)	عذاب الأسر (كامل)	ما أكمله	الباذلون نفوسهم
عود وورد (وافر)	يا سيدي يا رسول الله (بسيط)	عود وورد	عذاب الأسر
منجاة أحد (طويل)	أعزني قلب (طويل)	منجاة أحد	يا سيدي يا رسول الله
جنات دمر (كامل)	آمن من حمامة مكة (بسيط)	جنات دمر	أعزني قلب
الناعورة العاشقة (طويل)	توسلات ودعاء (بسيط)	سر الولي الأكبر	آمن من حمامة مكة
وليمة الله (طويل)	نعم الأكرمين (متقارب)	وليمة الله	توسلات ودعاء
الحمد لله (طويل)	بمن أعتاض منك (وافر)	الحمد لله	نعم الأكرمين
	غلاء الدار بالجار (طويل)		بمن أعتاض منك
			غلاء الدار بالجار

ميّز "حقي" إحدى وعشرين قصيدة ومقطعة، قيلت في مناسبات كثيرة وهو بهذا التمييز يسير على نفس نهج الأمير "محمد باشا"، أما "دحو" احتفظ بنفس العدد والترتيب عدا قصيدتان الأولى: أنا عورة العاشقة" التي ألحقها "حقي" بقسم التصوف وقصيدة "سر الولي الأكبر" لـ "محمد المبارك الجزائري" التي لا يوجد لها ذكر في قسم المناسبات من نسخة "دحو".

هـ- التصوف:

لقد تجلت بدايات التصوف في حياة الأمير عبد القادر منذ الطفولة، فقد كان مغرماً على مطالعة الكتب الصوفية، متفحصاً لكلماتهم، وواقفاً على تجاربهم المميزة، لكن الدراسات التي اهتمت بتجربة الأمير عبد القادر الصوفية تؤكد على أن مرحلة النضج بدأت تظهر عنده في سجنه بفرنسا ثم نمت وتطورت عندما استقر في الشام، أما الفتح الرباني كان بمكة المكرمة قبل أن يلتقي بشيخه "محمد الفاسي" بالطائف،⁹

وتصوف الأمير لا يحيد عن القرآن والسنة، وفي هذا السياق يقول: "كل ما تقوله الطائفة العلية رضية الله عنها (يقصد الصوفية) له دليل من الكتاب والسنة عرفه من عرفه وجهله من جهله".¹⁰ وللأمير عبد القادر قصائد ومقطعات شعرية صوفية يختلف عددها في النسختين، والجدول الآتي يبين ذلك:

العربي دحو	ممدوح حقي
أستاذي الصوفي (طويل)	أي واد صبحوا
غيب (طويل)	وحدة الوجود
مسكين .. لم ينق طعم الهوى (بسيط)	هو الباطن هو الظاهر
أنا الحب والمحبوب والحب جملة (كامل)	كما كنت أستاذي الصوفي
أي واد صبحوا (رمل)	غيب
عود وورود (رمل)	مسكين لم يذق طعم الهوى
هو الباطن هو الظاهر (طويل)	أنا بالحب والمحبوب والحب
كما كنت (رمل)	جملة
حديث عجب (بسيط)	الناعورة العاشقة
أنا مطلق (بسيط)	
الذي أفناني (طويل)	
تجلي المحبوب (طويل)	
غاية الذي يبغي (هزج)	
حقق الأمر	
أملنا الحجاب (طويل)	
أيا حيرتي (متقارب)	
عابد فكرة (بسيط)	
لو حضرت (كامل)	
يا عظيماً تجلى (رمل)	
من أكون	
يقولون (رمل)	

اكتفى "حقي" بضم تضم تسع قصائد في قسم التصوف، منها قصيدة "الناعورة العاشقة" التي أدرجها "دحو" في قسم المناسبات وقصيدة "وحدة الوجود" التي لم يذكر مناسبتها وهي معنونة بـ "عود وورود" في نسخة "دحو" والملاحظ أن "حقي" استبعد كل القصائد المدرجة في كتاب "الواقف" عدا قصيدة "أستاذي الصوفي" و"وحدة الوجود" التي تشي بنهج "الأمير عبد القادر" في التصوف، وهو طريق التصوف الوجودي الذي سار عليه "محي الدين ابن عربي"، ووحدة الوجود مثلما يفسرها الدارسون، هي المحطة النهائية للتجربة الصوفية وخلاصتها المعرفية، فهي حالة ذوقية صرفة تتجاوز النظر العقلي، وتحدث في حالة الفناء التام ثم الفناء عن الفناء حتى يتقشر الكون عن كل

ملاسته الحادثة، فلا يرى الوجود إلا من له الوجود الحقيقي وهو الله تعالى¹¹. فلغة القصائد التي استبعدتها المحقق "حقي" من نسخته قريبة جداً من لغة قصيدة "جدة الوجود"، فالشاعر قد صرح برؤاه وعقائده تصريحاً، أي بلغة صوفية، تكشف عن المعاني الصوفية و تبوح باعتقادات الشاعر العرفانية.

أما "دحو" فقد استدرك ما فات "حقي" وألحق كل الأشعار الموجودة في كتاب "المواقف" وعددها ثلاث عشرة قصيدة ومسميا البحور العروضية التي نظم بها "الأمير" نصوصه.

ويخصص "دحو" صفحات من نسخته لقصيدتان وردتا في مذكرات "الأمير عبد القادر" وهما وصف رحلة إلى جو "و" في مدينة طولون"، واللذان لم نجد لهما أثر في نسخة "حقي".

و- الهوامش:

لقد أولى المحققان اهتماماً بالهوامش، فقد خصص كلاهما مساحة في أسفل المتن من أجل التعليق على النص بملاحظات تفسيرية أو تاريخية، والظاهر أن مهارة المحقق "دحو" في صناعة الحواشي والهوامش بينة القسمة، فقد تميزت نسخته بالتعليقات والشروح الوافية حيث شرح الألفاظ، وقام بتخريج الآيات القرآنية وذكر السورة ورقم الآية، من مثل قصيدة "أبونا رسول الله" ص45 وقصيدة "منوا بليقاكم" ص57. كما قام بتخريج الأشعار أو الإشارة إلى تعلقها بالقصائد المشهورة.

كقصيدة "توسلات ودعاء" ص 92 حيث استحضر الشاعر بيتاً من قصيدة "أبي البقاء الرندي"، وبيتاً آخر في قصيدة "أستاذي الصوفي" ص172 الذي تعالق مع بيتين لـ "أبي نواس".

ز- الفهارس:

لما كان على التحقيق لا يكمل إلا بوضع الفهارس و التي بدونها لن تحقق الغاية التي ترقى من نشر النصوص، فإن المحققان أنهما عملهما بوضع فهرس كمرحلة أخيرة في عملهما، أما "حقي" فقد اكتفى بفهرس وخطة في صفحتين واستمله بمقدمة بقلم

محقق الديوان وعناوين القصائد وهي مرتبة حسب الأبواب: باب الفخر، باب الغزل، باب المساجلات، باب المناسبات، باب التفوق ثم فهرست أبواب الديوان مينا رقم صفحة كل باب وفهرس الصور، صورة "للأمير عبد القادر" وضح "الأمير عبد القادر"، وصورة أخرى "للأمير سعيد" حفيد "الأمير عبد القادر" وتبحرة لأعقاب "الأمير عبد القادر" (الشجرة المباركة) وبهذا الفهرس ينتهي عمل "ممدوح حقي".

أما "دحو" فقد وضع قائمة للمصادر والمراجع وهي سبعة، كتاب "المواقف" ومذكرات وديوان "الأمير عبد القادر" الذي حققه "زكريا صيام" وديوان "الأمير عبد القادر" الذي جمعه "محمد باشا"، وكتبا تحفة الزائر في تاريخ "الأمير عبد القادر" و"الأمير عبد القادر" الذي شرحه وعلق عليه "ممدوح حقي"، وديوان "الأمير عبد القادر الجزائري" لنفس المحقق والمرجع السابع لـ "محمد ناصر" منتخبات عن شعر "الأمير عبد القادر الجزائري".

وبعد قائمة المصادر والمراجع وضع المحقق "دحو" فهرساً للأعلام التي ذكرت في الأشعار وفهرساً آخر للأماكن، والأخر للقصائد مينا أولها وقايتها وبحرها العروضي وصفحتها، ثم فهرس المحتوى الذي ابتدأه بعنواني التصدير والمقدمتين للطبعتين مقارنة الديوان وترجمة الشاعر وتعريف الديوان ونشره ثم أبواب الديوان التي رتبت فيهم القصائد حسب الأغراض، الفخر الغزل، والمساجلات والمناسبات والتصوف وقصيدتا المذكرات.

5. خاتمة:

- استقطبت الأعمال الفكرية والأدبية للشاعر والمجاهد "الأمير عبد القادر" الكثير من النقاد والدارسين، نظرا لمكانة صاحبها ومواقفه البطولية والسماعية، وحظيت نصوصه الشعورية باهتمام بالغ من قبل المحققين.
- سار المحققان "العربي دحو" و"ممدوح حقي" على خطى المحقق الأول لنصوص "الأمير عبد القادر" الأمير "محمد باشا" ابن الشاعر، غير أن مهارة المحقق الجزائري بينة القسما ويظهر ذلك من خلال:
- تسمية البحور التي نظم فيها الأمير قصائده.

- حرصه على عدم إقصاء النصوص الشعرية وذلك بإلحاقه كل القصائد التي قالها "الأمير عبد القادر" وخاصة الصوفية منها، التي استقصها "ممدوح حقي" من نسخته.
- مهارته في صناعة الحواشي والهوامش، فقد تميزت نسخته بالتعليقات والشروح الوافية عكس نسخة "ممدوح حقي".

6. الهوامش (المراجع):

- ¹ عبد السلام هارون. قطوف أدبية، دراسات نقدية في التراث العربي، مكتبة السنة بالقاهرة، مصر، ط1، 1988.
- ² ينظر: نزار أباضة محمد رياض المالح، إتمام الأعلام، دار صادر، بيروت لبنان، ج3، ط1، 2006م، ص63.
- ³ ينظر: عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص395.
- ⁴ عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة "عبد العزيز البابطين" للإبداع الشعري الكويت، 2000م، ص70.
- ⁵ ينظر: محمد السيد محمد الوزير، الأمير عبد القادر الجزائري اتفاقيته وأثرها في أدبه، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص161 وعبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر وأدبه، ص96.
- ⁶ بشير بويجرة، الأمير عبد القادر الجزائري، رائد الشعر العربي الحديث، منشورات دار القدس ط3 2009م ص94.
- ⁷ بشير بويجرة، الأمير عبد القادر الجزائري، رائد الشعر العربي الحديث، ص94.
- ⁸ ميشال سليمان، شعر المناسبة بما هو ظاهرة اجتماعية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 01، 1980م، ص60.
- ⁹ ينظر: عبد الوهاب بلغراس، الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر، مجلة إنسانيات، العدد 62 "متنوع"، 2013، ص57.
- ¹⁰ بكري علاء الدين، الأمير عبد القادر قارئاً لنصوص الحكم لابن عربي، <https://books.open.edition.ors>، ص223-234.
- ¹¹ أمين يوسف عودة، تأويل الشعر والفلسفة عند الصوفية، جامعة آل البيت الأردن، عالم الكتب، ط2، إربد، الأردن، 2008م، ص225.